

الاغلب ان يموت الفنان
قبل ان يحظى بتقدير الجمهور
العام .

بيد ان الفنان الذي
يرفع نفسه رفعاً كاملاً الى
ما فوق مستوى معاصريه
لا يقل سخفاً وإضحاً كما
عن ذلك الذي يعيش في
الماضي . لان الفن ، على

أية حال ، ينبغي ان يكون جزءاً من حياة كل إنسان . وليس
كل إنسان كاتباً كبيراً ، ولكن كل إنسان يجب ان يقرأ .
وليس كل إنسان موسيقياً ملهماً ، ولكن كل إنسان ينبغي ان
يسمع . وهكذا يتعين علينا جميعاً ان نرى .

ويتحتم على الرسام الحق ، في القرن العشرين ، ان يكون
قادراً على مخاطبة كل امرئ . من إخوانه في درجات متفاوتة . .
والواقع اننا نخلقون بأن نتيه في الحياة إذالم نستطع ، من
طريق الحديث اليومي وبواسطة اللغة ، ان ننقل جزءاً من
افكارنا ، على الأقل ، الى قلوب غيرنا من بني الانسان .
وهكذا يتعين على الفنان ، برغم اعتزله في محيط مغاير ، ان
يتحدث بوصفه عنصراً ضمن وحدة الانسانية الواسعة .

ولكي نفهم اللغة التي يتحدث بها الرسام يحسن بنا ان ندرك
ان الرسم عناصر ومبادئ . فأما المبادئ فهي الاهداف
الذاتية الرئيسية ، التي يناضل الفنان من اجلها . واما العناصر
فهي الاجزاء الملموسة التي يحقق بواسطتها تلك المبادئ .
والتناسب ، والتوازن ، والتناغم ، والتوكيد ،
والتجانس هي المبادئ ، أو قل هي الاهداف الثانوية ،
للفكرة التي يرغب الفنان في التعبير عنها . اما ادواته أو
عناصره فهي المدى ، والشكل ، والخط ، والقيمة ، واللون ،
والقماش .

عناصر العمل التصويري

ان اول ما يتعين على الفنان فعله هو ان يحدد منطقة
عمله ، او ما ندعوه المدى . ومن ثم يخلق « الشكل » خلقاً
وتوماتيكياً . ذلك بأن اختيار الفنان مده هو الذي يحدد
الجماعة التي ينتسب اليها : فالمعمار والنحات يعملان في نطاق
شكل ذي ثلاثة ابعاد (الارتفاع ، والعرض ، والعمق) في

فلسفة الفن العامة

يقام في هذين الاسبوعين معرض في رواق فخر الدين لرسم
الآنسة ادينا سيسكو استاذة الرسم في كلية البنات الاميركية
ببيروت . وقد رغبت « الآداب » الى الفنانة ان تحدث القراء عن
مفهومها الفني ، فكتبت هذا المقال ، واستشهدت فيه ببعض اللوحات
التي يضمها معرضها الفني .

من النادر حقاً ان
يستطيع الفنان - رساماً
كان ام معماراً ام نحاتاً -
ان يصنّف نفسه في هذه
المجموعة من الفنانين أو في
ذلك المذهب من الفن إن
النقاد هم الذين يبنضون بهذا
العيب فيضعون الفنان في
مكانه من هذا المذهب او

تلك المدرسة ، وغالباً ما يفعلون ذلك بعد وفاته . ولكن الفنان
نفسه ، إذا كان صادقاً أميناً ، يُبدع كما ينبغي له ، وفقاً للزمن
الذي يعيش فيه ، ووفقاً لما يجب ان يقوله عنه زمانه .

فمثلاً إذا اصطنع رسام اسلوب فنان القرن الثامن عشر
والتاسع عشر في التصوير فعندئذ يبدو لكثير من معاصريه
سخيفاً مضحكاً . والعدو الوحيد الذي يميز للفنان الحديث
اصطناع اسلوب من اساليب الماضي هو ان يجد نفسه مشدوداً
بأغلال تقال الى مجتمع ماضٍ ، الى مجتمع تعوزه أفكار الرجل
الحديث في القرن العشرين .

إن الرسام الذي يسجل ، في هذه الايام ، الطبيعة تسجيلاً
لا ينطوي على تعليق صادر من القلب أو على تفسير فلسفي هو
اسوأ من الكاتب لذي يأخذ نفسه بتسجيل الحركات التافهة التي
يحفل بها نهار بل . وإذا كان الرسام راغباً في ان يصور صدق
الواقع المطلق فمن الحُير له ان يترك الرسم الى التصوير
الفوتوغرافي لان الكاميرا تسجل ، في سرعة وفي جمال ، اصوات
المشاهد المادئة الساكنة وألوانها ، بل تسجل حركات البحر
المادر نفسها .

موقف الجمهور من الفن الحديث

ولكن الجمهور العام كثيراً ما يضيق ذرعاً حين تكتنف
الصعوبة أفكار الفنان الحديث ، بعض الشيء . ولكن ، ألم
يكن الامر كذلك منذ قرون طويلة ؟ إنه من الأسهل علينا
اليوم ان نفسر التاريخ المدون ونفهمه من ان نفسر آخر انباء
الصحف ونفهمها .

وحين يكون الفنان صادقاً وعصرياً حقاً فعندئذ يرتضي
هذه الحقيقة ، وهي أنه لن يفهم من قبل الجمهور العام إلا بعد
وفاته (إذا ما عاش فترة طويلة وكان حسن الطالع) والأعم



« الألم البشري »

(القيمة الدنيا -
فقدان الضوء
بالكلية) .

ويملك الرسام
امكانيات اخرى في
خلق الشكل . انه
يكسر الضوء نفسه
ليحصل على اللون :
والواقع ان اللون
- الذي ينبع من
النور - حلال اول
ما حلل على يد الطبيعة
نفسها كما يتجلى لنا
في قوس قزح .
ولمّا يتناول الرسام
هذه الاصباغ نفسها
ويفيد منها في عمله .

وآخر العناصر التي يستعملها الرسام هو القماش : -
صفة الشكل السطحية او الطريقة التي توزع الدقائق الصغيرة بواسطتها
على سطح الشكل . وهذا العنصر هام جداً ، لانه قد يكون
ناعماً براقاً ، وقد يكون قاسياً خشناً .

مبادئ العمل الفني

بهذه العناصر إذن يناضل الرسام لابرار فكرته ، ولكنه
يحتفظ بالمبادئ بوصفها الأهداف الرئيسية .
فالتناسب هو المبدأ الذي يشير الى « قانون الصلات » ،
وهو أساسي في تحقيق وحدة العمل الفني . (في اللوحة المسماة
Boomerang نجد ان الأشكال غير متصلة حين ينظر اليها كلاً
على حدة . اما اذا نظرنا اليها جملة وعلى ضوء الصلات التي تربط
بينها فغندئذ تتجلى لنا الوحدة فيها :)
والتوازن ، او تكافؤ العناصر في العمل الفني ، مبدأ هام
جداً في تحقيق الراحة ضمن نطاق الحيز الذي يحتله الموضوع .
(انظر لوحة « الجبناء » مثلاً .)
والتناغم هو ذلك المبدأ الذي يحمل العين في طريق يحلقها
الفنان خلقاً واعياً . وضروب التناغم في الرسم متعددة شأنها في

حين يعمل الرسام في نطاق شكل ذي بعدين اثنين (الارتفاع
والعرض) .

وإذن فالرسام يستعمل عمله بسطح ذي بعدين . وعلى
الجملة ، فإن الشكل الاساسي الذي يختاره ليكون خلفية
back ground لموضوعه هو شكل هندسي -المربع ، او الدائرة
المستطيلة الخ . . (تلك الاشكال الاساسية لفن الزخرف العربي
Arabesque) . وأياً ما كان ، فقد يختار شكلاً حراً كالشكل
المنحني الحرّ (الشبيه بالامبيبا كما تسمى تحت المجهر) ، او يختار
مزيجاً من هذين الشكلين .

والخطوة الثانية تقتضيه تجزئة هذا المدى ضمن نطاق المساحة
المعطاة ، وذلك من طريق خلق اشكال جديدة . ولكن
كيف السبيل الى خلق هذه الاشكال ؟ إننا يتم ذلك باصطناع
العناصر الاخرى : الخط ، والقيمة ، واللون ، والقماش .

وإذن ففي استطاعة الرسام ان يصطنع مختلف ضروب
الخط تحديداً لمداه وخلقاً لأشكاله . والخط عند الرسام هو تلك
العلامة التي تخلفها الفرشاة او الريشة او القلم او غيرها عند
التصوير . ويمكن ان تتخذ مظاهر عدة . كالخط المنحني ، والخط
المستقيم ، والخط المنكسر الخ . وهذه الخطوط قد تصنع على
وجوه مختلفات ،
كأن تكون
متغايرة ، او
متكررة ، او انتقالية
عابرة .

« مستقبل الشرق »



ثم ان على الرسام
ان يضبط مقدار
الضوء الذي يرغب
في ان ينعكس من
سطح موضوعه . يعني
انه يضبط قيمة او
مقدار الضوء
المنعكس الذي
يتراوح ما بين
الابيض (القيمة
العليا او وجود
الضوء) ، والاسود

لعنة الحب

نحرت الوداد وأهل الوداد
وقلت سأحيا حياة النعيم
ومرت عليك ليالٍ قصار
ورقصت على ساحة من نضار
تقولين انك لن ترتوي
خُدتِ به لأمعاً صافياً
ستبقين تطوي هذي انفار
تطوفين ليملك بعد النهار
وانت بدوامه من سأم
تجز بروحك سيف الندم
قضت لعنة الحب فيك القضاء
حياة خواء وعمر خلاء
بغداد

على مذبح الثروة الفانية
والقيتِ بالحب في الهاوية
تقلبت فيها بمحض الرفاه
فكيف وجدت معين الحياة؟
وهل يرتوي من سراب ظماء
يلوح زلالاً وما فيه ماء
وتجربن تجربن لا تهدين
وتمضي الشهور وتمضي السنين
ملأت الجنان كرهت القصور
وينهش جسمك برد الشعور
فلن تنسمي نسمات الحنان
قتلت هواناً فذوقي الهوان
عبد صاحب الملائكة

الموسيقى . وهي تُصنَع تبعاً للأثر العاطفي الذي يبتغيه الفنان لتحقيقه . (ففي لوحة « الأمل الانساني » يتجلى التناغم قوياً الى ابعاد الحدود ، ويبدو في حركات ملتفة كحركات الجبال .)

والتوكيد هو المسحة الأساسية في الرسم . فليس يمكن ان يكون ثمة روح ابتهاج حقيقية في العمل الفني ما لم يكن هناك « مركز شوق » او « نقطة هيمنة » تقاد اليها العين اول ما تقاد، ليُسمح لها بعد في ان تنتقل الى نقاط اخرى ثانوية . (ففي لوحة « مستقبل الشرق » تستريح العين قبل كل شيء على عيني الوجه ثم يُسمح لها في الانتقال الى الاشكال الاخرى) . والتجانس هو اكثر المبادئ اساسية . إذ من طريق التجانس بين مختلف العناصر والمباني . تمّ الوحدة الكاملة للعمل الفني .

وعلى اية حال فان مشكلة الفنان المعاصر ذات شقين : ان عليه ، اولاً ، ان يشق طريقه الى قلوب الناس من خلال لغة البصر هذه ، ولكنه ينبغي ان يفعل ذلك في لغة اتخذت في القرن العشرين مظاهر تقنية جديدة ، ومارها بالتالي مقاييس جديدة في الحكم - مظاهر ومقاييس لم تُشهد من قبل في تاريخ الانسانية الثقافي .

إ . سيسكو
(تعريب الآداب)

« الجناء »

